إنجيل متى ١٠: ١-١٥

مباديء التلمذة

تأليف: تومي ساوث

« ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف... هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: ... » (متى ١٠: ١-١٥).

تقول قصة خرافية قديمة انه بعد ما صعد يسوع إلى السماء، تحدث إلى الملائكة وأخبرهم بكل ما أنجزه على الأرض. وعندما فسر لهم انه ترك مشروع الملكوت باسره بأيدي اثني عشر من الرجال العاديين، اندهش الملائكة! إذ كيف يمكن أن يترك هدفاً كبيراً مثل خلاص العالم على عدد قليل من الناس العاديين؟ كان سؤالهم الرئيسي له هو: « ماذا تظن لو أخفقوا؟ » فأجاب يسوع وقال: « ليس لديّ أي تدبير احتياطي آخر ».

بما ان هذه القصة خرافية، إلا انها تعبر عن حقيقة جديرة بالملاحظة. من أحدى النواحي العجيبة حقاً في خدمة يسوع ابن الله وملك إسرائيل ومخلص العالم، هي انه أكمل كل هذا ثم تركه بأيدي اثني عشر رجلاً غير كاملين، كانوا قد عاشوا معه وتعلموا منه لمدة ثلاث سنوات فقط. يذكر الأصحاح العاشر من إنجيل متى دعوة هؤلاء الرجال الاثني عشر وارسالهم من قبل يسوع بمهمة خاصة. يسمونهم فيما بعد بتلاميذه.

هناك ارتباكات كثيرة بما يعنيه ان تكون تلميذاً ليسوع. لأنه يوجد فرق بين « تلميذ » و« رسول ». كان « الاثني عشر » كما يسمونهم أحياناً في الكتاب المقدس هم تلاميذ ورسل. الفرق بين الاثنين هو في السلطة. كل من يتبع يسوع هو تلميذ، الذين أرسلهم يسوع بمهمة خاصة وأعطاهم قوة بطريقة فريدة كما كان الاثني عشر، هم وحدهم يدعون بالـ « رسل ». إذاً ليس كل ما قيل عن الرسل الاثني عشر يطبق على تلاميذ يسوع اليوم.

هناك سوء فهم آخر بما يختص بالصيغة « تلميذ » حيث تستخدم هذه الصيغة لوصف مستوى معين من المسيحيين، أي « الأكثر تكريساً ». من الغريب أن تسمع شخص ما يسأل: « نعم أنت مسيحي، ولكن هل أنت تلميذ؟ » حسب هذا الاستعمال، يمر الشخص بمرحلتين لكي يكون تلميذاً: أن يصير مسيحياً أولاً، ومن ثم تتم « تلمذته » إلى خادم مكرس للمسيح. ولكن حسب الكتاب المقدس، فان كل مسيحي هو تلميذ ليسوع. في المأمورية الكبرى (متى ٢٨: ١٩ و ٢٠)، أوصى يسوع الرسل ان يتلمذوا جميع الأمم ويعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. ويعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصاهم به. العبارتين « عمدوهم » و« علموهم » هما اسمي المفعول للوصية « تلمذوا ». كان عليهم ان يتلمذوا بتعميدهم وتعليمهم. التلميذ والمسيحي ليس نتيجة لعمليتين مختلفتين، ولا مرحلتين لعملية واحدة. إن كنت واحدا فقط من هذين هذا يعني انك تمثل الآخر أيضاً. يقول أعمال ١١: ٢٦ انه دعي « التلاميذ مسيحيين » في أنطاكية. علينا أن نتمسك بالمصطلحات عوضاً عن وضع فروقات ليست حسب الكتاب المقدس التي تجعل لك عقلية متعالية. كل محاولات بعض المسيحيين للسيطرة والتأثير بأساليب غير قويمة على الآخرين بحجة « تلمذتهم » هي ليست حسب الكتاب المقدس قطعاً ويجب مقاومتها.

لكي ندرك ماذا يعني أن نتبع يسوع، وضع الأصحاح العاشر من إنجيل متى خطوط عريضة للعديد من مباديء التلمذة:

المبدأ الأول: تقليد

> ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف (متى ١٠: ١).

> «وفيما أنتم ذاهبون، اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى، طهروا برصاً، اقيموا موتى، أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا» (متى ١٠: ٧ و٨).

عند قراءة هذه الآيات يتضح انه كان على التلاميذ ان يخرجوا ويفعلوا كما فعل يسوع تماما. انهم كانوا يقلدون خدمة وطريقة حياة سيدهم. قارن الآيات أعلاه مع ٤: ٢٣ و٢٤:

> وكان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب، فذاع خبره في جميع سورية. فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة، والمجانين، والمصروعيين، والمفلوجين، فشفاهم.

التلمذة هي قبل كل شيء مؤسسة على تقليد حياة يسوع. لكل تلميذ ارتباط مباشر مع السيد، لا يجب ان يكون لتمذته وسيط آخر. إذاً يجب ان يكون هدف حياة كل مسيحي هو ان يصبح مثل يسوع بقدر المستطاع. بكل تأكيد كان للاثني عشر سلطاناً ليفعلوا بعض الأشياء لا يمكن أن نفعلها اليوم. ولكن هذا العجز محدود جداً. يمكننا أن نقلد تكريس ربنا لله، ويمكننا ان نقلد محبته، وروحه غير الأنانية، وسلوكه لعمل الخير للآخرين.

المبدأ الثاني: المأمورية

يحتوي إنجيل متى ١٠: ٥-٧ على ما يسمى عادة بـ«المأمورية المحدودة» التي فيها أوصى يسوع تلاميذه ان يكرزوا فقط إلى «خراف بيت إسرائيل الضالة» بان الملكوت «قد اقترب». كانت للتلاميذ الأوائل مأمورية معينة لأناس معينين لغرض خاص.

يعيش تلاميذ اليوم تحت المأمورية الكبرى (متى ٢٨: ١٨-٢٠). علينا أن نذهب إلى «جميع الأمم»، أي إلى العالم كله، وهذه مأمورية معينة. تختلف الرسالة إلى حد ما، بما اننا نستطيع الآن ان نكرز بالرسالة بصورتها الكاملة، بما فيها موت يسوع، وقبره، وقيامته.

كانت للتلميذ دائماً مأمورية. اننا لا نتبع يسوع لنصير شيء ما، بل لنفعل شيء. كما ان قائد الجيش يستلم مهمة التي يجب عليه ان ينفذها فيما بعد، هكذا أيضاً فان مهمتنا ليس هي خياراً لأي منا، إن كنا نتبع يسوع حقاً، يجب ان تدور حياتنا حول ما يختص بالمأمورية. وانها لن تكون بعيدة عنها.

المبدأ الثالث: الخدمة

في إنجيل متى ١٠: ٨ يوضح يسوع بجلاء ان القوة التي كانت لدى التلاميذ ليس لاستخدامها لمنفعتهم الخاصة، بل لخدمة الآخرين: «مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا». يضيف يسوع في وقت لاحق انه عوضاً عن استخدام مناصبهم لغايتهم، «من أراد أن يكون فيكم عظيماً، فليكن لكم خادماً، ومن أراد أن يكون فيكم أولاً، فليكن لكم عبداً، كما ان ابن الإنسان لم يأتي ليُخْدَم بل ليَخْدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متى٢٠: ٢٦-٢٨).

يتاجر الناس هذه الأيام بالإنجيل. أتظن انه كان هناك احتمال حدوث هذا بين التلاميذ الأولين؟ يعلق بارتون كوفمان ويقول: «إذا كان قد صرح للرسل أن يأخذو أموال، لكانوا قد امتلؤا بالفضة والذهب، ولكن جاء المسيح لكي يكون هناك التقليل من هذه المزايا». انه من السخرية ان يوجد كثيرون اليوم يشيرون إلى استخدامهم الإنجيل لربح سريع كـ«خدمات». لا يمكن وصف إساءة أكبر في استخدام الصيغة «خدمة» من هذه. أرسل يسوع اتباعه ليس ليربحوا لأنفسهم، بل ليخدموه ويخدموا الذين جاء ليخلصهم. سيبحث أتباع يسوع دوماً عن

بعض الطرق ليخدموا. ينبغي ان تكون دوافعنا كتلك التي حثت ربنا. شفقة للذين يحتاجون إلى خدمتنا (متى ٩: ٣٥-٣٨). يجب أن تحثنا حاجات الناس وليس منفعتنا.

المبدأ الرابع: التنكر

في الآيتين ٩ و١٠، أوصى يسوع تلاميذه ان لا يأخذوا معهم مالاً أو أي مستلزمات آخرى لرحلتهم. كان عليهم أن يرفضوا الاعتماد على الأشياء المادية كأسلوب حياة لماذا؟ للسبب نفسه كما كان للإسرائيليين أن لا يجمعوا أكثر من مَنّا يوم واحد في البرية[1]- عليهم ان يتعلموا الاعتماد على تدبير الله.

عادة ما نسرع بالقول ان يسوع لم يدعونا كلنا لنترك كل ما لدينا. هذا صحيح، ولكن المبدأ هو نفسه: علينا أن لا نعتمد على ممتلكاتنا المادية إن كان علينا أن نصير تلاميذ مخلصين لربنا.

> وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة، فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم، ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة. وأما أنت يا إنسان الله، فاهرب من هذا، واتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والوداعة (تيموثاوس الأولى ٦: ٦-١١).

حذر يسوع أنه «لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين» (متى ٦: ٢٤). لا يمكن ان نضع الأشياء المادية والله كلاهما في المكان الأول في حياتنا. ينبغي على التلميذ أن يضع حداً لمنافسة الأشياء المادية في حياته. هذا هو السبب في ان التلمذة هي دائماً مجاهدة لكثيرين، هي عبء وليست فرح. لم يجيبوا بعد على السؤال عن الإخلاص والولاء في حياتهم. انهم دائماً مترددين بين الله والثروة. قال يسوع: «إن كنت تلميذي، عليك أن تختار واحد فقط».

المبدأ الخامس: بركة

> وأية مدينة أو قرية دخلتموها، فافحصوا من فيها مستحق، وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت، سلموا عليه. فإن كان البيت مستحقاً، فليأت سلامكم عليه. ولكن إن لم يكن مستحقاً، فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم، فأخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة، وانفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم: ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة (متى ١٠: ١١-١٥).

خرج التلاميذ بالقصد المعبر عنه ليأتوا ببركات ملكوت الله إلى إسرائيل. ولكن أينما رفضوهم تضيع تلك البركات. ولكن كانت مهمتهم هي ان يباركوا.

هكذا أيضاً يجب على التلاميذ اليوم أن يذهبوا إلى العالم كل يوم ليكونوا بركة للذين من حولهم. نحن نفعل هذا بإبلاغ الآخرين عن المخلص، ونخبرهم عن الأمور المختصة بالملكوت. كل يوم نعيش فيه يجب أن يشمل الشعور بمحاولتنا لنبارك آخرين. عندما نفعل هذا، نعطي للناس فرصة ليختاروا ما إذا كانوا يريدون البركة أم دينونة الله. يجب أن يقرروا بأنفسهم، ولكن يتوقف على تلاميذ يسوع في اعطاءهم فرصة ليختاروا.

الخلاصة

توجد مباديء أساسية للتلمذة وهي: التقليد، المأمورية، الخدمة، التنكر، البركة.

أهذه هي المباديء التي تعيش بها؟

الأفراد المختارين وحدهم يمكن ان يكونوا رسل، ولكن يمكننا جميعاً ان نكون تلاميذ.

---

[1] أنظر خروج ١٦: ٥ و١٩.

تطبيقات في الحياة

صلاة

« وأما أنت، فمتى صليت، فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصَلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية » (متى ٦: ٦).

١. الفترة: « متى صليت ».
٢. المكان: « أدخل إلى مخدعك ».
٣. الخفاء: « أغلق بابك ».
٤. الشخص: « صَلِّ إلى أبيك ».
٥. الوعد: « أبوك ... يجازيك ».

بقلم/ كرنيليوس ولفكين

أوقات هادئة

شَكِّل حياتك بأوقات من الانعزال.

الطريق الصحيح

« المسيحي ليس من مضى مع المسيح إلى النهاية. لم يمضي أحد منا إلى النهاية. بل المسيحي هو من وجد الطريق الصحيح ».

بقلم/ شارلس ل. ألن

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧